حزب التحرير

الدكتور قاسم أمين

نشأة حزب التحرير:

نشأ هذا الحزب مع بداية الخمسينيات ، ومؤسسه هو الشيخ تقي الـدين النبهـاني ، الـذي تخرج من الأزهر ، وعمل عضواً في محكمة الاستئناف الشرعية في القدس .

وكان الشيخ النبهاني قد اصدر قبل تأسيسه للحزب كتاباً - في شهر آب سـنة 1950 م – باسم " رسالة العرب " ، ظهرت من خلاله نزعته القومية بشكل واضح .

اظهر النبهاني في بداية امره الصداقة لجماعة الاخوان المسلمين في الأردن ، فكان كثير الثناء على هذه الجماعة وعلى مؤسسها الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله ، مما شـجع الاخوان على فتح دورهم امامه ، حيث ألقى في عدد منها – في الضفة – عن نظام المـال في الإسلام – محاضرة قد تكـون مقتبسـة بكاملهـا مـن كتـاب " العدالـة الاجتماعيـة فـي الإسلام للشهيد سيد قطب رحمه الله –

وقد اعجب الاخوان بهذه المحاضرة ، وتوقعوا ان يصبح الشيخ تقي الدين النبهاني واحـداً منهم .

ودعي الشيخ لالقاء محاضرة في دار الاخوان بالقدس ، وكان مما ورد فيها :

" أن الأمم لا تنهض بالاخلاق ، واما قوله تعالى { وإنك لعلى خلـق عظيـم } ، فهـو خـاص بالنبي صلى الله عليه وسلم .

وأما شعر أحمد شوقي :
وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت * وان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فهو باطل " – على حد تعبيره – .

وتعرض له احد الاخوان الحاضرين – بعد انتهاء المحاضرة – فاصـر الشـيخ علـى مـوقفه ، واحتدم النقاش بينهما ، فخرج الشيخ مغضباً ، بألا يبقى من الاخوان احدا حول حـول هـذا الشخص الذي ناقشه .

وقد سطر الشيخ تقي الدين رأيه هذا في كتاب " التكتل الحزبي " ، إذ يقول :

(وقامت إلى جانب الجمعيات الثقافية والخيرية ، جمعيات اخلاقية ، تعمـل لنهضـة الأمـة على اساس الاخلاق بالوعظ والارشاد والمحاضرات والنشرات على اعتبار ان الخُلق هـو اساس النهضة ، وقد بُذلت في الجمعيات جهـود وأمـوال ، ولكنهـا لـم تكـن نتائـج هامـة ، ونفست عاطفة الأمة بهذه الاحاديث المملولة المكررة المبتذلة !!

وقد كان قيـام مثـل هـذه الجمعيـات مبنيـاً علـى الفهـم المغلـوط لقـوله تعـالى مخاطبـاً الرسول صلى الله عليه وسـلم { وإنـك لعلـى خلـق عظيـم } ، مـع انـه وصـف لشـخص الرسول وليس للمجتمع ، ولقوله عليه السلام [ان اللـه بعثنـي لتمـام مكـارم الاخلاق] ، ولقوله عليه السلام [إنما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق] ، مع ان هذين الحديثين وامثالهمـا مما يتعلق بصفات الفرد لا بالجماعة) .

مبيناً كذلك خطأ الشاعر في قوله :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت * وان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

(مع ان الأمم لا تكون بالاخلاق ، وانما تكون بالعقائدج التي تعتنقها ، وبالافكار التي تحملها وبالانظمة التي تطبقها) [1] .

وبعد فترة وجيزة ، إذا بالاخوان يفاجأون بمنشورات تطرح في الاسواق باسم " حزب التحرير " ، ففرح الاخوان قائلين :

الحمد لله ان لنا اعواناً على الحق ، فلنبحث عنهم ولنضم جهدنا إلى جهدهم ، واخذوا ينقبون عن مصدرها ، فعلموا انه الشيخ تقي الدين النبهاني .

واجتمع به مجموعة من الاخوان ، وذكروه بالله ، وانه لا يوجد مبرر لوجود هذا الحزب طالما أن هنالك جماعة إسلامية قائمة ، وان كانت هناك ملاحظات على هذه الجماعة فيمكن التعاون على علاجها وتلافيها ، حتى لا يحدث الشقاق بين العاملين للإسلام ، ولكن الشيخ النبهاني مضى في طريقه .

وطلب الاخوان في الاردن من الشهيد سيد قطب رحمه الله ان يجتمع بالشيخ النبهاني في القدس ، فاجتمع به ، وذكره بمغبة عمله ، وبموقفه امام الله تعالى ، وبحالة المسلمين البئيسة التي تحتاج إلى تجميع الجهود ، وعرض عليه ان اراد الاصلاح ان يعمل من خلال دعوة الاخوان في الاردن ، فقبل الشيخ على شرط ان يكون الاخوان في الاردن منفصلين عن قيادة الاخوان في القاهرة .

ومن العجب ان هذا الطلب – وهو فصل الاخوان في الاردن عن قيادتهم في القاهرة – هو نفس الطلب الذي اشترطته السلطات الاردنية ثمناً للاعتراف بالاخوان رسمياً كدعوة ، إلا ان الاخوان أبوا واصروا انهم فرع من الشجرة الباسقة التي نبتت جذورها في القاهرة .

ورفض الاخوان لان الأمر كله كان محاولة لتجميع الجهود .

وقال سيد آنذاك : (دعوهم فسينتهون من حيث بدأ الاخوان) .

صدر عدة كتب للحزب باسم الشيخ تقي الدين ، منها :
" نظام الإسلام " ، و " نداء حار إلى العالم الإسلامي " ، و " مفاهيم سياسية لحزب التحرير " .

وقد بدأ الحزب طريقه وهو يأمل الوصول إلى الحكم خلال ثلاثة عشر عاماً من تأسيسه بالتحديد ، وهي التي قضاها الرسول صلى الله عليه وسلم في مكة من قبل ان يهاجر إلى المدينة ويكون الدولة الإسلامية فيها [2] .

وكانوا يعتبرون الحركات الإسلامية فاشلة لانها لم تستطع اقامة الدولة الإسلامية خلال ثلاثة عشر عاماً .

---

[1] 1- " التكتل الحزبي " تقي الدين النبهاني ، ص 18 ، الطبعة الثالثة .
[2] 2- يقول الحزب الآن : (كل فكرة وكل عمل يحتاج حتى يثمر في الأمة إلى ما لا يقل عن عقد ، فان في العقد الواحد يجري تحويل الامة ، واذا كانت خاضعة لعدوها فانها تحتاج إلى اكثر من عقد ، ولكنها لا تحتاج لاكثر من ثلاثة عقود) [كتاب " التفكير " لتقي الدين ، ص 102-104].

تصـور حـزب التحريـر للعمـل السياسـي واهـدافه ووسائله :

يعتبر الحزب ان قضيته هي اعادة الثقة بافكار الإسلام ، وذلك عن طريق العمـل الثقـافي والعمل السياسي .

فالعمل الثقافي : يكون بتثقيف الملايين من النـاس تثقيفـاً جماعيـاً بالثقافـة الإسـلامية ، وهـذا يـوجب علـى الحـزب ان يتقـدم امـام الجمـاهير ، ويتصـدى لمناقشـتهم واسـئلتهم وشكوكهم وتأييدهم حتى يصهرهم بالإسلام [3] .

وهذا سيؤدي إلى ان تكون تربة هذه الأمة منبتاً طبيعيا لرجل الدولة .

ويرى الحزب ان هذا لا يحتاج إلى قرون ولا إلى عشرات السنين بل لا بد ان ينتج حتمـا !! على يد نفس الجيل الذي يقوم بهذا التثقيف [4] .

واما العمل السياسي : فيكون برصد الحوادث والوقائع ، وجعـل هـذه الحـوادث والوقـائع تنطق بصحة افكار الإسلام واحكامه وصدقها ، فتحصل الثقة التامة لـدى الجمـاهير بـذلك [5] .

ويرى الحزب ان أي مجتمع يعيش الناس فيه في داخل جدارين سميكين ، جـدار العقيـدة والفكر ، وجدار الانظمة التي تعالج علاقات الناس وطريقتهم في العيش ، فإذا اريد قلـب هذا المجتمع من قبل اهله انفسهم فلا بد ان يركز هجومه على الجدار الخارجي ، أي لا بد ان يكون الهجوم موجهاً إلى الافكار ، فيـؤدي هـذا الهجـوم إلـى صـراع فكـري ، فيحصـل الانقلاب الفكري ، ويتبعه تلقائياً الانقلاب السياسي الذي يؤدي إلى تغيير الحكـم والنظـام وسائر العلاقات [6] .

لذلك انشغل الحزب من أول يوم ببيان انظمـة الإسـلام المختلفـة ، واصـدر المنشـورات السياسية التي تحلل السياسات العالمية ، وتفسر ما يجري في المنطقة علـى ضـوء هـذا التحليل .

واشتغل الحزب بنقاش واسع مع الاتجاهات الإسلامية الاخرى ومع جماهير الناس .

اما نظـرة الحـزب إلـى طريقـة تربيـة افـراده ، فيـرى ان السـبيل إلـى إيجـاد الشخصـية الإسلامية هو التثقيف بالثقافة الإسلامية تثقيفاً مركزاً ، أو تثقيفاً جماعيـاً علـى السـواء ، لذلك هيأ الحزب ثقافة إسلامية خاصة يتدارسها افراده في لقاءاتهم الدورية ، وبعـد هـذه المرحلة تأتي مرحلة التفاعل مع المجتمع ، عن طريق العمل الثقافي والسياسي .

ويرى الحزب ان نهوض الامة يكون عن طريق الـوعي الفكـري ، وادراك الأمـة لقضـاياها المصيرية .

---

[3] 3- كتاب " مفاهيم سياسية لحزب التحرير " ص 87 .
[4] 4- كتاب " الخلافة " ص 158 .
[5] 5- كتاب " نداء حار " ص 96 ، و " الفكر الإسلامي المعاصر " غازي التوبة ، ص 285 فما بعدها .
[6] 6- كتاب " نداء حار " ص 98 ، و " الفكر الإسلامي المعاصر " ، غازي التوبة ، ص 285 فما بعدها .

ثم تأتي المرحلة الثالثة ، بعد الصراع الفكري ، ومن ثـم الانقلاب الفكـري ، وهـي مرحلـة تسلم زمام الحكم عن طريق الامة تسلماً كاملاً [7] .

ويرى الحزب - في هذه المرحلة - انه لا بد من طلب النصرة ممـن بيـدهم السـلطة عـن طريق اقناعهم بالفكرة دون ان يشترط إلتزامهم التام بتكاليف هذه الفكرة .

وقد يكون طلب النصرة من رئيس دولة أو رئيس كتلة أو قائـد جماعـة أو زعيـم قبيلـة أو من سفير أو ما شاكل ذلك [8] .

اما نظرة الحزب إلى الروح وإلى الأمور الروحية فيحولها إلى موضـوع فكـري ، فيقـول : بأن الروح هي ادراك الإنسان صلته بالله ، ويرى انه لا توجد فـي الإنسـان اشـواق روحيـة ونزعات جسدية ، بل توجد فيه حاجات عضوية وغرائز لا بد من اشباعها .

فإذا اشبعت هذه الحاجات العضوية والغرائز بنظام من عند الله كانت مسيرة بالروح . وإذا اشبعت بدون نظام ، بنظام من عند غير الله ، كان اشباعها يؤدي إلى شقاء الإنسـان .

ومن نصوصهم : (ولا توجد في الإنسان اشواق روحية ونزعات جسدية ، بل الانسان فيـه حاجات عضوية وغرائز لا بد من اشباعها) [9] .

تقييم حزب التحرير :

في هذا الاجمال الش\سريع لخط الحزب الفكري وتصوره للاسلوب الـذي يصـل بـه إلـى اهدافه ، وبالمقارنة مع الصفات العامـة للحركـة الإسـلامية الصـحيحة ، نجـد هنـاك تبايناً ملحوظاً واخطاء عدة ارتكبها الحزب :

(1)

فالحزب حصر مجال العمل للإسلام في ناحية التربية ، وتكوين الشخصية ، ودعـوة الامـة وانهاضها في العقل وحده ، باعتماده كلية علـى الفكـر فـي جميـع خطـواته ، وقـد اعتمـد الفكر وسيلة لبناء الشخصية الإسلامية .

ويـرى ان انحطـاط المسـلمين يكمـن فـي ضـعفهم الفكـري ، وان سـبب انهيـار الدولـة الإسلامية هو الضعف الفكري ، وان تسلم زمام الحكم يكون عن طريـق الـوعي الفكـري للجماهير ، مما يؤدي تلقائياً إلى الانقلاب السياسي وتسلم الحكم .

ونظراً لأن مجال الفكر هو العقل وحده ، لذلك بقي نشاط الحزب جـدلياً بـارداً ، واقحـم نفسه في جدل لا أول له ولا آخر ، ولم يحدث في واقع الناس أثر يذكر .

وبدلاً من ان يتفاعل مع الناس ويزيد قناعتهم بالإسلام ، ازدادت الهـوة بينـه وبيـن النـاس يوماً بعد يوم ، نظراً لجفاف اعضائه وايثارهم الجدل والكلام على النواحي العملية .

حتى الناحية الروحية حولها الحزب إلى موضوع فكـري وجعـل مجالهـا العقـل ، إذ عـرف الروح بأنها :

7- نشرة " جواب وسؤال " ، وانظر كتاب " التكتل الحزبي " ط الثالثة ، ص 27 – 38 .
8- " نظام الإسلام " ص 61 ، وانظر كتاب " الفكر الإسلامي المعاصر " ص 302 ، انظر فصل " الحضارة الإسلامية " من كتاب " نظام الإسلام " .
9- " نظام الإسلام " ص 61 ، و " الفكر الإسلامي المعاصر " ص 302.

إدراك الإنسان صلته بالله ، بينما الروح هي آلة تحقيق هذه الصلة بالله ، بتحويل الإيمان بالله إلى حقيقة ملموسة يشعر معها المرء برقابة الله في كل آن ، فيخافه ويتجه إليه ويتوكل عليه ويستصغر دونه أهل الأرض جميعاً .
ونظراً لانحسار مفهوم الروح عند الحزب ، فقد أهمل النوافل والذكر ، وكل ما من شأنه احياء القلب واضاءة الروح واشراقها ، لذلك وجدنا جفافاً روحياً بارزاً عند اعضاء الحزب ، وضعف صلة بالقرآن الكريم والحديث الشريف ، وعدم التزام تام باحكام الإسلام ، وليس غريباً ان تجد من بين اشد دعاتهم حماساً من يترك الصلاة ويتهاون بها ، وليس هذا عجباً ، إذ ان الفلسفة لم تدفع بالبشرية خطوة واحدة إلى أمام ، وعجز الفلاسفة ان يغيروا من انفسهم شيئاً ، فضلاً عن ان يغيروا الواقع البشري حولهم .

ولا يخفى عليك ان هذا يخالف المنهاج الرباني والنبوي في تربية الصحابة ، الذين كانوا لا يجاوزون الآيات العشر حتى يعملوا بها ، فتعلموا العلم والعمل بالقرآن معاً .

ولقد قال الاستاذ المودودي فيهم كلمته :
(لا تجادلوهم ، دعوهم للإيام يموتوا) .

ويقول احد دعاتهم البارزين :
(دخلت على الشيخ تقي الدين النبهاني فاقترحت عليه ان يُدخل القرآن الكريم في منهاج الدراسة في حلقات الحزب ، فقال : [اسمع يا أمين ، لا تتلف لي شباب الحزب ، أنا لا أريد دراويش]) .

(2)

كما أخطأ الحزب عندما تصور هذه السهولة المتناهية لاقامة حكم الله في الأرض ، واعتبر ان الامر لا يحتاج اكثر من تثقيف الاعضاء بثقافة الحزب ثم تفاعل هؤلاء الافراد مع المجتمع لتثقيف جماهيره بالإسلام ، وهذا يؤدي إلى الصراع الفكري ، الذي يؤدي إلى الانقلاب الفكري ، الذي يهدم الانظمة القائمة تلقائياً ، واعتبر ان كل ذلك سيتم حتماً ، على يد نفس الجيل الذي يقوم بهذه المهمة .

وفضلاً عن ان الواقع حكم بخطأ هذا التصور ، حيث لم يحدث الصراع الفكري المتوقع ، وانتهت المدة المتوقعة لتسلم الحكم ، بل مضى على قيام الحزب اكثر من ثلاثة وعشرين عاماً .

وفضلاً عن ذلك ، فان هذا مخالف لسنة الله في الدعوات ، فطريق الدعوة شائك مليء بالابتلاءات والفتن ، ولا يكون الصراع فكرياً جدلياً فحسب ، بل لا بد وان تسيل الدماء وتتناثر الاشلاء ويختار الله الشهداء ، وقد يطول الطريق أو يقصر حسبما تقتضيه ارادة الله تعالى .

{ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب } [البقرة : الآية 214].

(3)

كما اخطأ الحزب باعتماده القوى غير الذاتية للوصول إلى الحكم ، دون ان يشترط فيها غير الاقتناع الفعلي بالفكرة ، مستشهداً خطأ بان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يطلب النصرة من القبائل .

فالرسول صلى الله عليه وسلم حينما بايع بيعة العقبة انما بايع أناساً آمنوا بالإسلام غيماناً عميقاً ، واستعدوا لكل ما ينجم عن ذلك من تبعات وتكاليف ، بالاضافة إلى ذلك فقد ارسل صلى الله عليه وسلم معهم من يعلمهم احكام الإسلام ويربيهم عليها ،

وياخذهم بها ، فاصبحوا بذلك قوة ذاتية للإسلام ، وكونوا مع المهاجرين القاعدة الصلبة التي قام عليها بناء الإسلام الشامخ .

يضاف إلى ما تقدم ان الحزب باكتفائه بشرطه ذاك يمكن ان يكون التوريط من قبل تلك القوى ، وربما الاحتواء أو التدمير ، فيما لو تمكنت من الحكم والسلطة .

(4)

بالاضفة إلى ذلك ، الاخطاء المتتالية التي ارتكبها الحزب في نشراته ، التي تعطي احكاماً فقهية تعتبر غريبة كل الغرابة على الحس الإسلامي ، مثل :

- تجويز عضوية غير المسلم في مجلس الشورى ، وعضوية المرأة كذلك .
- ومثل : اباحة تقبيل المرأة الاجنبية ومصافحتها ، بينما يقول الإمام ابن تيمية : (من استحل النظر فقد كفر بالاجماع) [10].
- وكذلك اباحة النظر إلى الصور العارية .
- وحكمه في مسالة النشوز والقوامة .
- وجواز كون القائد في الدولة المسلمة كافراً .
- وسقوط الصلاة عن رجل الفضاء المسلم ، وكذلك سقوط الصلاة والصوم في القطبين ، مع ان الحديث الذي يتكلم عن الدجال – وفيه " يوم بسنة " – فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم عن العبادة فيه ، فقال : (اقدروا له) [11] .
- وكذلك افتاؤهم في كتاب " نداء حار إلى العالم الإسلامي " ، بجواز دفع الجزية من قبل الدولة الإسلامية للدولة الكافرة .
- وبأن الممرات المائية – بما فيها قناة السويس – ممرات عامة ، لا يجوز منع أية ناقلة من المرور فيها .
- وبان جميع حكام الدول الغسلامية عملاء للاستعمار – عدا حكام تركيا وأفغانستان – بينما حكام تركيا - في الخمسينيات – دمية تحركها امريكا حيث شاءت في محاربة الإسلام والمسلمين .
- ونصوا في كتاب " العقوبات " لعبد الرحمن الماليك [ص 205] ، بان من زنا بأحدى محارمه المؤبدة – كالأم والأخت – يسجن عشر سنوات ، بينما الحكم الإسلامي فيمن زنا باجنبية معروف – الرجم للمحصن ، والجلد للعزب – فكيف بالزنا في المحارم ؟

مقتطفات من آراء الحزب :

بسم الله الرحمن الرحيم

10- " منار السبيل في شرح الدليل على مذهب احمد " 2/142 .

11- جاء في الترمذي : (يوم كسنة ، ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر ايامه كايامكم) ، قال : قلنا يا رسول الله أرأيت اليوم الذي كالسنة أتكفينا في صلاة يوم ؟ قال : (لا ، ولكن قدروا له) ، قال الترمذي : حسن صحيح [انظر سنن الترمذي 7/18].

1- جاء في نشرة " جواب سؤال " [4 جماد الأولى سنة 1390 هـ ، 7/7/1970 م] ما يلي :

(وان مسلما يعيش في الحجاز له أن يركب في طائرة تملكها شركة مساهمة من الشركات الأوربية أو الأمريكية ، لأن التعاقد معها صحيح ، ولكن لا يحق له ان يركب في طائرة تملكها شركة مساهمة اصحابها مسلمون ، لانها لا تكون اهلاً للتصرف ، ويكون التعاقد معها حراماً ، ويكون الانتفاع بالتذكرة حراماً) .

وفتوى الحزب المتقدمة والقائلة بحرمة شراء تذاكر السفر من شركة اصحابها مسلمون ، واباحة شراء تذكرة السفر من شركة اصحابها غير مسلمين - كالأمريكان والانجليز والفرنسيين – خطأ فادح في امر واضح .

فلو سلمنا جدلاً معهم ان الشركة المساهمة حرام والتعاقد معها حرام ، فيستوي في ذلك ان يكون اصحابها مسلمين أو غير مسلمين ، فنحن نعلم ان الخمرة في الشريعة الإسلامية وبيعها وشراؤها محرمان كذلك بنص القرآن والسنة والاجماع ، مع المسلمين وغير المسلمين .

ومن منطلق فتوى الحزب المتقدمة فانه يحرم على المسلم ان يشتري من مسلم خمراً ويباح له ان يشتري من الامريكي والفرنسي الخمرة ، لان هذا العقد صحيح عند الامريكان .

وهذا منطلق في غاية الغرابة والخطورة ، واتيان بامر لم تستطعه الأوائل ولن تستطيعه الاواخر ، فنعوذ بالله من ان نجعل القرآن عضين نأخذ بعضه ونترك بعضه .

2- جاء في نشرة " جواب سؤال " [24 ربيع الأول سنة 1390 هـ ، 29/5/1970 م] ، ما يلي :

(ما حكم القبلة بشهوة ؟ مع الدليل ؟

وقد فهم من مجموع الاجوبة المذكورة ان القبلة بشهوة ؛ مباحة وليست حراماً . . .
لذلك تصارح الناس بأن التقبيل من حيث هو تقبيل ليس بحرام لأنه مباح ، لدخوله تحت عمومات الأدلة المبيحة لافعال الإنسان العادية ، فالمشي والغمز والمص وتحريك الانف والتقبيل وزم الشفتين . . . إلى غير ذلك من الافعال التي تدخل تحت عمومات الادلة . . .
فالصور العارية ليست حراماً ، بل هي من المباحات ، ولكن الدولة تمنع تداولها ، وتقبيل رجل لأمرة في الشارع – سواء بشهوة أم بغير شهوة – فان الدولة تمنعه في الحياة العامة ، فالدولة في الحياة قد تمنع المباحات . . .
فمن الرجال من يلمس ثوب المرأة بشهوة ، ومنهم من ينظر إلى حذائها بشهوة ، ويسمع صوتها في الراديو بشهوة ، وتتحرك فيه غريزة الجنس على وجه يحرك ذكره سماع صوتها مباشرة ، او من الغناء أو من قراءتها اعلانات دعائية ، او من وصول رسالة منها ، أو نقل كلام له منها مع غيرها ، فهذه افعال بشهوة ، وكلها تتعلق بالمرأة ، وهي مباحة تحت ادلة الاباحة) .

وان تتعجب ، فعجبٌ قولهم هذا : القبلة مباحة بشهوة وبغير شهوة ، والاعجب من هذا ان يذكروا ان عموم الادلة تبيح ذلك ، وليتهم قدموا لنا دليلاً واحداً على اباحة لك ، مع ان النصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية تحرم ذلك تحريماً صريحاً ، لا تدع مجالاً لقول منقول أو شك شاك أو متشكك .

فمن ذلك ما خرجه ابن جرير الطبيري [12] باسناده عن ابن مسعود ، قال : (زنا العين النظر ، وزنا الشفتين التقبيل) .

وفي رواية لمسلم وابي داود : (والفم يزني ، وزناه القبل) [13] .

واذا كان الإسلام حرم ان يمس الرجل المرأة مساً ، وشدد في ذلك النكير على من يتعرض له ، فمن باب أولى ان يحرم القبلة التي هي اعظم المس وافحشه .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لأن يطعن في راس احدكم بمخيط من حديد خير له من ان يمس امرأة لا تحل له) [رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح].
وقد نهى الإسلام الرجل والمرأة ان ينظر كل واحد منهما إلى الآخر بشهوة ، وحرم ذلك تحريماً قاطعاً ، أفلا يحرم الإسلام ما هو اعظم من ذلك – وهي القبلة - ؟

أفلا يعلم هؤلاء بنتائج هذه الفتاوي ، وما تجره على الأمة من كوارث ؟ وكأني بهؤلاء وهم يحرصون على نشر مثل هذه الفتاوي ، يشجعون الناشئة على الفساد والانحلال الخلقي ، وباصرارهم على هذا يصرون على اشاعة الفاحشة في البلاد على ما بها من الفساد ، ويسحقون كل قيمة خلقية عند الشباب المسلم ، والامر خطير ، فتأمل !!!

3- وجاء في نشرة " جواب سؤال ، [2 محرم سنة 1392 هـ ، 17/2/1972 م] :

(واما لبس الباروكة أو البنطال أو الجلباب أو غير ذلك مما هو من الحياة العامة ، وليس متعلقاً بالحياة الخاصة ، فانها إذا لم تطعه المرأة لم تكن ناشزة ، وكذلك غذا امرها إلا تحضر مهرجاناً انتخابياً أو مؤتمراً عاماً ، فإن لم تطعه فانها لم تكن ناشزة) .

بينما ورد في نفس النشرة : (لو امرها ان تغلق النافذة ، فرفضت ، فانها تعتبر ناشزة) !!

وينبغي ان نشير إلى ان لبس الباروكة محرم في الإسلام ، فقد لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة ، كما ثبت ذلك في صحيح البخاري ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم [14] ، والواصلة هي التي توصل شعرها بشعر غيرها ، أو توصل شعر غيرها بشعر آخر ، كالتي تضع الباروكة .

وروى البخاري باسناده عن عائشة رضي الله عنها : (ان جارية من الانصار تزوجت ، وانها مرضت فتمعط شعرها ، وارادوا ان يصلوها ، فسالوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : " لعن الله الواصلة والمستوصلة ") [15] .

وجاء في صحيح البخاري ان أمرأة اسمها " أم يعقوب " جاءت إلى ابن مسعود بعد ان سمعته يقول : (لعن الله الواشمات والمستوشمات . . .) ، فقالت له : انه بلغني انك لعنت كيت وكيت ؟! فقال : (ومالي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟!) ، قالت فاني أرى أهلك يفعلونه ، قال : (اذهبي فانظري) ، فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيئاً ، فقال : (لو كانت كذلك ما جامعتها) .

12- انظر في ظلال القرآن 7/624 ، وتفسير آية النجم { الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم . . . } في تفسير الطبري.
13- انظر " الترغيب والترهيب " 3/36، و" التاج الجامع للاصول " 2/331 .
14- " فتح الباري " 12/497 .
15- " فتح الباري " 10/254 .

ألا ترى ان ابن مسعود قد اعتبر زوجته ناشزاً بفعلها هذا ، تستحق عليه التأديب بالهجران لها في الفراش ، كما قال تعالى { والاتي تخـافون نشـوزهن فعظـوهن واهجرونهـن فـي المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً } .

قال النووي في شرح " لو كان ذلك لـم اجامعهـا " : (قـال جمـاهير العلمـاء ، معنـاه لـم اصاحبها ، ولم اجتمع انا وهي بـل كنـت اطلقهـل وافارقهـا ، فيحتـج بـه مـن عنـده أمـرأة عاصية ، كالوصل أو ترك الصلاة أو غيرهما ، ينبغي له ان يطلقها ، والله اعلم) [16] .

4- جاء في نشرة " جواب سـؤال " [8 محـرم سـنة 1390 هــ ، 16/3/1970 م] :

(ومن قبل قادماً من سفر رجلاً كان أو امرأة – أو صافح آخر – رجلاً كان أو امرأة ، ولـم يقم بهذا العمل من اجل الوصول إلى الزنا أو اللواط ، فان هذا ليستا حراماً ، ولذلك كانتا حلالين لا شيء فيهما) .

5- وجاء فـي نشـرة " أجوبـة اسـئلة " [غـرة ربيـع الثـاني سـنة 1390 هــ ، 5/6/1970 م] :

(وعليه يصح ان يكون رئيس الدائرة وقائد الجيش والقائم مقام " كافراً " . . .
ويحرم الانتفاع بروث الدواب ، وزرق الطيور ، لتسميد الأرض وتسجير التنور ، وغير ذلـك من الانتفاعات ولا يجوز ان يسقى الزرع ولا الحيوان ولا الطيـر مـن المـاء النجـس ، لانـه انتفاع بنجس . . .
ولا يجوز ان تطعم الكلاب من البيوت ، ولا ان تطعـم السـباع فـي حديقـة الحيوانـات مـن لحوم الميتـة ولا يجـوز ان يسـجر التنـور ولا ان يحمـى الطـابون بـروث البقـر أو الاشـياء النجسة ، سواء كانت جافة أم غير جافة . . .
ولا يجوز ان يستعمل النجارون السبيرتو لانه انتفاع بمحرم . . .
أما قبول الهدية والهبة من دولة كافرة فتجوز . . .) .

رأيهم في أن العقائد لا تؤخذ من خبر الآحاد :

جاء في كتاب " الدوسية " المتبناة من الحزب - ومعنى المتبناة ؛ انه يجب إلتزامها والتقيد بها ونشر أحكامها والتحدث بها – [ص 58] : (ان العقائد لا تؤخذ إلا من يقين ، وانه يحرم أخذ العقيدة بناء على الدليل الظني . . .
قال شخص آخر ان حزب التحرير حزب كافر لانه يقول ان العقائد لا تؤخذ إلا عن يقين وبناء على الدليل القطعي . . . كذلك العقيدة لا يوجد أحد من العلماء – لا من المتقدمين ولا من المتأخرين – يقول بان العقيدة تؤخذ من الدليل الظني ، بل جميع العلماء يقولون بأنه لا بد من دليل قطعي . . . ان مسألة كون العقائد لا تؤخذ إلا عن يقين بديهية عند العلماء) .

وجاء في [ص 3] : (وما كان دليله ظنياً يحرم على المسلم اعتقاده) .

وجاء في [ص 4] : (وخبر الواحد ظني) .

وجاء في [ص 6] : (فالحكم الشرعي في العقائد ، انه يحرم ان يكون دليلها ظنياً ، وكل مسلم يبني عقيدته على دليل ظني يكون قد ارتكب حراماً ، وكان آثماً عند الله) .

16- " صحيح مسلم " بشرح النووي 14/107-108 .

وجاء في [ص 6] ايضاً : (غير انـه يجـب ان يعلـم ان الحـرام هـو الاعتقـاد وليـس مجـرد التصديق ، فالتصديق لا شيء فيه وهو مباح ولكن الجزم هو الحرام . . . فعن أبي هريـرة قال ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ [إذا فرغ احدكم من التشهد الأخير فليتعوذ من اربع ، من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنـة المحيـا وفتنـة الممـات ومـن شـر فتنة المسيح الدجال] ، وعن عائشة رضي الله عنها ؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة " اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال . . . فهذان الحديثان خبرا آحاد وفيهما طلب فعل أي طلب القيام بهذا الدعاء بعد الفـراغ من التشهد فيندب الدعاء ، وما جاء فيهما يجوز تصديقه ولكن الذي يحرم هو الجـزم بـه) انتهى الكلام .

الرد عليهم :

1- أما ان العقائد لا تؤخذ من أحاديث الآحاد فهذه قضية اشتد حولها النـزاع ، قـالوا : (ان العقائد لا أحد من العلماء لا المتقدمين ولا المتأخرين يقول بان العقائد يجوز ان تؤخذ من الدليل الظني) ، وهذا يعني انه لم يقل أحد ان خبر الآحاد حجة فـي العقائـد ، وهـذا يـدل على جهل فاضح وعلى قلة اطلاع .

يقول ابن تيمية [في الفتاوي 13/351-352] : (ولهذا كان جمهور أهل العلم مـن جميـع الطوائف ، على ان خبر الواحد غذا نقلتـه الأمـة بـالقبول ، تصـديقاً لـه ، أو عملاً بـه ، انـه يوجد العلم ، وهذا الذي ذكره المصنفون في أصول الفقه من اصحاب أبي حنيفـة ومالـك والشافعي وأحمد ، إلا فرقة قليلة من المتأخرين ، اتبعوا في ذلك طائفة مـن أهـل الكلام انكروا ذلك ، ولكن كـثيراً مـن اهـل الكلام ، أو اكـثرهم يوافقـون الفقه اء واهـل الحـديث والسلف علـى ذلـك ، وهوقـول اكـثر الاشـعرية ، كـابي إسـحاق وابـن فـورك ، واما ابـن الباقلاني فهو الذي انكر ذلك واتبعه مثل ابي المعالي " الجويني " وابي حامد " الغزالي " وابن عقيل " الحنبلي " وابن الجوزي " الحنبلي " وابن الخطيب والآمدي ونحو هؤلاء .

والأول هو الذي ذكره ابو الطيب وابو اسحاق وامثاله من ائمة الشافعية ، وهو الذي ذكره القاضي عبد الوهاب وامثاله من المالكية ، وهو الذي ذكره ابو يعلى وابـو الخطـاب وابـن الزاغوني ةامثالهم من الحنبلية وهو الذي ذكـره شـمس الـدين السرخسـي وامثـاله مـن الحنفية .

وإذا كان الاجماع على تصديق الخبر موجباً للقطع بـه ، فالاعتبـار فـي ذلـك باجمـاع اهـل العلم بالحديث ، كما ان الاعتبار في الاجماع في الاحكام باجماع اهل العلم بالأمر والنهـي والاباحة) .

وقد أورد الشافعي نيفاً وثلاثين دليلاً على حجية خبر الواحد ، يقـول الشـافعي : (اجتمـع المسلمون قديماً وحديثاً على تثبيت خبر الآحاد والانتهاء إليه) [17] .

واورد الألباني عشرين وجهاً كلها توجب الأخذ بخبر الآحـاد فـي العقائـد ، ونقـل عـن ابـن منداد والكرابيسي وابن حزم وابي يعلى الحنبلي ويُنقل عن ابي غسحاق الشيرازي قـوله في " التبصرة وشرح اللمعة " : (وخـبر الواحـد غـذا تلقتـه الأمـة بـالقبول يـوجب العلـم والعمل ، سواء عمل به الكل أو البعض) [18] .

ويمكن الرجوع في هذه القضية إلى عدة مصادر [19] .

17- " الرسالة " للشافعي ص 121 ، وانظر الادلة في الرسالة ص 106 – 121 .
18- " وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة " للشيخ الألباني ص 24 .
19- راجع " المسودة في اصول الفقه " لابن تيمية ص 244 ، و " مقدمة في أصول التفسير " لابن تيمية ، تحقيق الدكتور عدنان زرزور ص 67 .

2- ان التفريق بين التصديق والجزم لم يقل بـه العلمـاء فـي مجـال العقائـد ، بـل اوردوا جميعاً في تعريف الإيمان : " هو تصديق القلب " ، والتصـديق بايـة مسـألة إعتقاديـة هـو جزم بوجودها .

3- ان قولهم بعد حديثي " عذاب القبر وفتنة المسيح الدجال " بجواز تصديقه ، يعني انــه يجوز تكذيبه - أخذا بمفهوم المخالفة الذي اجمع الأصـوليون انـه حجـة فـي كلام النـاس ، بخلاف حجيته في النصوص فلم يقل به الحنفية ، وقال به الشافعية والمالكية والحنبلية –

وهذا يعني انه يجوز تكذيب عذاب القبر وخروج المسيح الدجال ، لكن يحرم على الشـاب الذي يدخل حزب التحرير – لأن الدوسية متبناة عندهم – ان يعتقـد بعـذاب القـبر وخـروج المسيح الدجال ، ولو اعتقد لكان ثماً عند الله .

4- وقولهم : يندب الدعاء بالحديث السابق ، يتناقض مـع قـولهم : يبـاح تصـديقه – يجـوز تصديقه - ، فالمباح ما استوى فيه الفعل والترك ولـذا فكيـف ننـدب العمـل بحـديث نـرى جواز تكذيبه ؟

وكان الأولى ان يقولوا : يباح الدعاء به ، حتى يتناسـق مـع اصـلهم " يبـاح تصـديقه " ، أو يقولوا : يندب التصديق بخبر الآحاد في العقيدة ، حتى يقولوا بالندب في الدعاء ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فتحريم الاعتقاد به يتناقض مع ندب الدعاء به ، فكيف يندب القيام بعمل يحرم اعتقاده ؟

يقول الشيخ الألباني : (ان طرد قولهم بهذه العقيدة وتبنيها دائماً تستلزم تعطيل العمــل بحديث الآحاد في الأحكام العملية ايضاً ، وهذا باطل لا يقولون هم ايضاً به ، وما لزم منــه الباطل فهو باطل) .

وضرب لذلك مثلاً نفس الحديث الذي ضرب حزب التحريـر العمـل بـه ، والـذي ورد فـي الاستعاذة من عذاب القبر ومن شر فتنة المسيح الدجال .
وقال : (ومثله أحاديث كثيرة لا مجال لاستقصائها الآن ، فالقائلون بهذا القول ، ان عملوا به هنا – أي قولهم بتعطيل حديث الآحاد في العقيدة – وتركوا العمل بهذا الحديث ، نقضوا أصلاً من أصولهم ، وهو وجوب العمل بحديث الآحاد في الأحكام ولا يمكنهم القول بنقضه ، لأن جل الشريعة قائم على أحاديث الآحاد ، وان عملوا بالحديث طـرداً للأصـل المـذكور فقد نقضوا به ذلك القول ، فان قالوا نعمل بهذا الحديث ولكننا لا نعتقد ما فيه مــن اثبـات عذاب القبر والمسيح الدجال ، قلنا ؛ ان العمل بـه يسـتلزم الاعتقـاد بـه وإلا فليـس عملاً مشروعاً ولا عبادة ، وبالتالي فلم يعملوا باصلهم المذكور .

وكفى بالقول بطلاناً أنه يلزم منه ابطال ما قامت الأدلة على الصحيحة على ايجابه واتفق المسامون عليه) اهـ [20] .

5- لا زال حزب التحرير يحرم على اعضائه الاعتقاد بعذاب القبر وظهور المسيح الــدجال ، ويعتبر من يعتقد هذا آثماً ، مع ان الأحاديث تواترت فيها .

1- جاء في " نظم المتناثر في الحديث المتواتر " للكتاني ص 146 : (وفي التوضيح للشوكاني مائة حديث في ظهور المسيح الـدجال فـي الصـحاح والمعـاجم تتـواتر الأحاديث بدونها) .

20- رسالة " وجوب الأخذ بخبر الآحاد في العقيدة " ص 22-23 .

2- جاء في عذاب القبر في نفس الكتاب ص 48 : (وقد روى عذاب القبر اثنان وثلاثون صحابياً ، وقل عياض ؛ تواتر واجمع عليه اهل السنة ، وقال صاحب المصابيح ؛ ان لم يصح عذاب القبر لم يصح شيء من امر الدين) .

قولهم : بوجوب القتال على المسلمين تنفيذاً لأهداف للكفار :

ورد في كتاب " الدوسية " [ص 62 ، سطر 25-37]ـ – وهو من كتب حزب التحرير المتبناة ، ومعنى المتبناة ؛ التي يجب إلتزامها وتنفيذها ودعوة الناس إليها – اثناء حديثه عن وجوب الجهاد وانه فرض تحت ظل الحاكم مهما كان حاله براً كان أو فاجراً ، حكم بالإسلام أو حكم باحكام الكفر ، مخلصاً للأمة يتصرف برأيه ورأي أمته أو عميلاً لدولة كافرة ، ما نصه بالحرف الواحد :

(وهنا يرد سؤال وهو ؛ أن العميل قد يهيء معركة مصطنعة مع الكفار لتنفيذ خطة لدولة كافرة ، فهل في هذه الحال يجب القتال تحت راية ذلك الحاكم العميل ؟

والجواب على ذلك : إذا كانت هذه الخطة ليس فيها ضرب للمسلمين ولا إيقاع أذى بهم فالقتال واجب تحت راية ذلك الحاكم ، ولو كان تنفيذاً لخطة دولة كافرة ما دام قتالاً للكفار ، أن أدلة الجهاد جاءت عامة غير مقيدة ، وتقييدها باية حالة من الحالات يحتاج دليل من الكتاب والسنة حتى يصلح لتقييد المطلق ، ولم يأت دليل يقيد ، والعقل لا يصح لتقييد النص ، لذلك كان القتال واجباً .

أما إذا كانت تلك الخطة لضرب المسلمين وهي معمولة لهلاك المسلمين فانه حينئذ لا يقاتل تحت رايته ، بل يحرم القتال تحت راية ذالك الحاكم ، وذلك لأن ضرب المسلمين واهلاكهم حرام ، والقاعدة الشرعية " الوسيلة إلى الحرام حرام " سواء كانت الوسيلة واجباً أم منباحاً فانها تصبح حراماً ، ففي هذه الحال اوصل الواجب ، وهو القتال تحت راية الحاكم في هذه الظروف – إلى حرام ، فكان حرامتً ، فتنطبق عليها القاعدة المذكورة .

فكانت حرمة القتال في هذه الحالة ليست تقييداً للمطلق ، بل يبقى المطلق على اطلاقه ، وانما هي عمل بحكم آخر في حالة معينة ، وعلى هذا يظل الحكم الشرعي كما هو ، والجهاد واجب تحت راية كل حاكم ايا كان ذلك الحاكم) انتهى .

وقد استدل الحزب – اي الشيخ تقي الدين - بآيات وأحاديث لرأيه هذا ، اما الآيات فهي :

1- قال تعالى : { فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الدنيا بالآخرة } .

2- قوله تعالى : { وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان } .

3- قوله تعالى : { والذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله } .

4- قوله تعالى : { ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون } .

5- قوله تعالى : { يا ايها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في

الآخرة إلا قليل الا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً } .

6- قوله تعالى : { وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة } .

7- قوله تعالى : { قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوثوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون } .

8- قوله تعالى : { يا ايها الذين بمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين } .

وأما الاحاديث التي استدل بها حزب التحرير – أو تقي الدين – فهي :

1- قوله صلى الله عليه وسلم ، فيما رواه أنس مرفوعاً : (الجهاد ماض مذ بعثني الله إلى ان يقاتل آخر أمتي الدجال ، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل) .

2- اخرج أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الجهاد ماض مع البر والفاجر) .

3- وعن مكحول عن أبي هريرة قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الجهاد واجب عليكم مع كل أمير براً كان أو فاجراً ، والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم براً كان أو فاجراً وان عمل الكبائر) .

الرد عليهم :

ان الناظر في الأدلة التي ساقوها احتجاجاً لقولهم يمكنه ان ينقض قولهم من خلال النصوص :

1- ان القيد موجود في الآيات القرآنية السابقة التي ادعوا انها مطلقة ، وهو قوله تعالى { في سبيل الله } ، فالآيات مقيدة وليست مطلقة .

وهذا هو هدف الجهاد في الغسلام { في سبيل الله } ، فهل تغير هذا الهدف لدى حزب التحرير الذي " لا يأخذ إلا من دليل ولا يبني أحكامه على العقل " ؟! هل تغير هدف الجهاد عنده ليكون خدمة للكفار وضرباً برقاب المسلمين تنفيذاً لخطة دولة كافرة ؟!

روى ابو موسى الاشعري ، قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء ، أي ذلك في سبيل الله ؟ ، فقال صلى الله عليه وسلم : (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) [متفق عليه] .

هدف الجهاد اذن هو إعلاء كلمة الله ، حتى لا يجوز لاظهار الشجاعة أو ليرى مكان الرجل أو من اجل المغنم ، فكيف تغير هذا الهدف ليصبح تنفيذاً لاغراض الكفار وتسخير المسلمين وتقتيلهم خدمة لاعداء الله ؟!

ونجد في الآية الثالثة التي استدل بها ولم يكملها قوله تعالى : { الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت } ، وقال سبحانه في آية أخرى { ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا } ، وقال سبحانه { الذين

كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل اللـه فسـينفقونها ثـم تكـون عليهـم حسـرة ثـم يغلبون } .

هدف الكفار واضح اذن ، وهو قتالهم فـي سـبيل الطـاغوت ولـرد المسـلمين عـن دينهـم وللصد عن سـبيل اللـه ، فكيـف اذن يجـوز تنفيـذ خطـط الكفـار علـى اشـلاء المسـلمين ودمائهم ؟ اللهم إذا كان القتال في سبيل الطاغوت ورد المسلمين عن دينهم والصد عــن سبيل الله والتي هي اهداف الكفار من قتالهم كما ذكرنا .

2- يقول الحزب – كما تقدم – انه إذا كانت الخطة لضرب المسلمين ومعمولـة لهلاكهـم ، فانه حينئذ لا يقاتل تحت رايته بل يحـرم القتـال رايـة ذلـك الحـاكم ، واسـتدل بالقاعـدة " الوسيلة إلى الحرام ؛ حرام " .

ونقول لحزب التحرير : أليس في قتال المسلمين مع الكفار ضرباً لهم وهلاكاً ؟ ثم اليس تحقيق أهداف الكفار حراماً ؟ يعمل المسلم لها فضلاً عـن ان يبـذل دمـه ومـاله وتوضـع امكانات الامة والدولة لتحقيقها ، فمـاذا لا يعمـل بالقاعـدة هنـا ، ونقـول ؛ ان القتـال مـع الكفار وسيلة لتحقيق اهدافهم ، والوسيلة إلى الحرام ، حرام ؟!

3- نقول لحزب التحرير : إذا كان القتال واجباً تحـت رايـة الحـاكم العميـل تنفيـذاً لخطـة دولة كافرة ، فهل يجب – فضلاً عن الجـواز – علـى المسـليمن ان يقـاتلوا مـع اليهـود إذا قاتل اليهود لاحتلال الحبشة ؟! وهل يجوز ان تجند الأمة وتوضع طاقاتها للقتال مع أمريكا في فيتنام ؟! أو للقتال مع الشيوعيين ضد أمريكا ؟! أو للقتال مع الانجليز ضد الالمان ؟!

4- يتبجح حزب التحرير بوعيه السياسي دائماً ويهاجم الحكام لأنهـم أدوات طيعـة بايـدي الكافر المستعمر ، فلماذا كل هذا العويل إذا كـان يجـب علـى الحـاكم أن يخـدم أغـراض امريكا وانجلترا ؟! بل يجب ان يضحي بأمته وأموالها وطاقاتها مـن أجـل تحقيـق أغـراض الامريكان والانجليز والفرنسيين ، لكن في غير العالم الإسلامي ، كما يقول حزب التحرير ؟!

5- إذا كان يجب على الأمة جميعها أن تهب لتنفيذ أغراض الكفار ، فلماذا كان – ولا يــزال – حزب التحرير يملأ الدنيا صراخاً وعويلاً لأن أفراد المنظمات يقاتلون تحت لـواء خـائن ، على حد زعم الحزب ؟!

6- أما الأحاديث التي استدل بها حزب التحرير ، فالرد عليها من ثلاثة وجوه :

<u>الأول :</u> ان الحديث الأول - وهو حديث انـس – والحـديث الثـاني – وهـو حـديث مكحول عن أبي هريرة – لا يحتج بهما ، أما علة الأول – وهو حديث أنس – فقـد رواه عنـه – اي عن أنس – يزيد بن ابي شيبة وهو في معنى المجهول [21] ، واما علـة الثـاني ؛ فهـو أنه منقطع حيث أن مكحولاً لم يسمع من أبي هريرة [22] .

<u>الثاني :</u> أنه لا يوجد في الأحاديث التي رواهـا دليـل علـى مـا قـال ، فالرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم يصـرح ويقـول فـي الحـديث الأول (الجهـاد مـاض مـذ بعثنـي الله. . .) ، ويقول في الثاني (الجهـاد مـاض مـع الـبر والفـاجر) ، ويقـول فـي الحـديث الثالث (الجهاد واجب عليكم) ، فهل الجهاد الذي ورد في لفـظ رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم هو قتال لتنفيذ أغراض الكفار ؟ حاشا لك يا رسول الله ان يتطرق الـذهن انـه يقصد شيئاً من هذا ، وهو الذي وردت عنه الأحاديث المستفيضة أن الجهاد هو ما كان في سبيل الله ، ولو كان في سبيل هدف دنيوي من مغنم أو سمعة أو شجاعة فلا يكون جهاداً

---

[21] 21- انظر مختصر أبي داود 3/380 .
[22] 22- انظر مختصر أبي داود 3/380 .

، وكذلك الآيات الكثيرة ، فكيف إذا كان تنفيذاً لمخطط الكفار وبناء لامجادهم على أشلاء المسلمين ؟!

الثالث : ان معنى الأحاديث التي استدل بها ، هو ان الجهاد لا ينقطع ابـداً ، وأن جور الأئمة لا يسقط طاعتهم في الجهاد – الذي هو فـي سـبيل اللـه – كمـا انـه لا يسـقط طاعتهم في غير الجهاد من وجوه المعروف ، كما إذا امروا الناس بالصلاة والزكاة والحـج وغير ذلك من فروض الإسلام .

فإلى الله المشتكى مما يقوله حزب التحرير وغيره ممن هو مثله ويسـير علـى طريقـه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ان القول بجواز القتال تحت ظل الحاكم العميل تنفيذاً لخطـط الكفـار ونسـبة ذلـك إلـى دين الله هو افتراء على الإسلام ، يقصد منه تنفير الناس من الإسـلام والرجـوع إلـى اللـه تعالى ، وينبغي ألا ينطلي على أولي الحجى .

وسوء النية ظاهرة في قولهم بوجوب – فضلاً عن دواز – الاشتراك بمعركة يقودها عميل تنفيذاً لخطط دولة مستعمرة كافرة ، فهل كان رب العباد يـأمر جنـده المـؤمنين بازهـاق أرواحهم في سبيل الطاغوت ؟ ولكنها فرية على اللـه ودينـه { ومـن أظلـم ممـن افـترى على الله الكذب او كذب بآياته } .

7- نص حزب التحرير في " الدوسية " انـه لا يجـوز طاعـة الأميـر فـي المعصـية ، ونحـن نتساءل ؛ هل تنفيذ خطة لدولة كافرة معصية أم طاعة ؟!

نقلاً عن كتاب
الدعوة الإسلامية فريضة
شرعية وضرورة بشرية
صفحة 92 إلى صفحة 127

تم تنـزيل هذه المادة
من
منبر التوحيد والجهاد

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.com
http://www.alsunnah.info